لقيتهُ بالغازي ومنحتهُ الشان العثماني الاول . ثم لما اشتدَّ عليهِ الحصار ونفد ما عندهُ من الزاد ورأى انهُ لا يستطيع البقاء في بلادنا حاول الخروج منها برجالهِ واختراق صفوف الروس المحاصرين لها فاحدقوا بهِ واسروهُ بعد ان سقط جريحًا برصاصة اصابت فخذهُ واسروا معهُ اربعين الفًا من الجنود وغنموا اربع مئة مدفع وكان فتحهم للمدينة بعد حصار ١٤٢ يومًا وقد خسروا في فتحها اربعين الفًا بين قتيل وجريح وخسر المحاصرون ثلاثين الفًا وكان فتحها في العاشر من دسمبر سنة ١٨٧٧

وقابلهُ الروس بالتعظيم العسكري وقت تسليمهِ لما شاهدوهُ من بسالتهِ وعلو همتهِ وبعث اليهِ قائدهم مركبة يركب فيها وسار في اليوم التالي وقابل القيصر فقام لهُ ورحَّب بهِ معجبًا ببسالتهِ وردَّ اليوسيفهُ واذن لهُ ان يتقلدهُ في بلادهِ

ولما وضعت الحرب اوزارها وأُبرمت شروط الصلح سنة ١٨٧٨ عاد الى الاستانة وجُعل قائدًا للحرس الملكي ومشيرًا للمابين ثم واليًا لكريت . وولي تنظيم الجيش العثماني وقُلد نظارة الحربية مرارًا . وقد اطبق الناس على مدحهِ واجمع الكتَّاب على الاعجاب ببسالتهِ . والعثمانيون جميعهم يذكرونهُ بالفخر ويعترفون لهُ بالفضل

راس نُوم بلاد الذهب

لما ابتاعت الولايات الاميركية بلاد الاسكا من دولة الروس سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومئتي الف ريال حُسب انها صفقة خاسرة على اميركا لان اشتداد البرد في تلك البلاد يمنع زرعها وتعميرها . لكن الذهب غرار بقصدهُ المرء اينما كان ويجشِّم في طلبهِ كل المشاق ولا يبالي بحر ولا برد فلم يكد يُكتشف في كانديك حتى قصدها الالوف على شدَّة بردها وكثرة بعوضها وابتعادها عن كل اسباب الحضارة . والآن كُشف في رأس نوم عند ساحل بحر بيرنج ولم يكد هذا الخبر يبلغ آذان طلَّاب النضار حتى شدوا الرحال وقصدوا تلك الاصقاع النائية في الصيف الماضي فلم يكادوا يبلغونها حتى وجدوها قد صارت في حوزة غيرهم كأن الرياح الاربع حملت الخبر ونشرتهُ في اقطار المسكونة ولم يمضِ شهران حتى بنيت البيوت وقاية من زمهرير الشتاء اوى اليها نحو اربعة آلاف نفس من طلَّاب الذهب وسيبلغ عددهم عشرين الفًا او اكثر هذا الصيف . وفي اقل من شهرين جمع هؤلاء الناس من شذور الذهب وتبرهِ ما يساوي مليونًا من الريالات الاميركية اي مئتي الف جنيه

وبلغ الاستاذ هلبرن الاميركي روايات غريبة عن وفرة الذهب في رأس نوم فقصده في شهر اكتوبر الماضي وجال فيه وبحث في اوصافه الطبيعية والجيولوجية وكتب مقالة مسهبة في مجلة العلم العام الاميركية اتى فيها على وصفه . قال ان المستنقعات تغطي تلك البلاد في اشهر الحر حتى يتعذر السير فيها ولكن تحتها على قدمين او ثلاثة تبقى الارض مجلودة على مدار السنة واما في اشهر البرد فتجلد كلها و يصير السير فيها سهلاً

والذهب منتشر هناك بين رمال الساحل واكثره تبر دقيق قلما يسهل استخلاصهُ بغير الزيبق وقد تكون فيه شذور صغيرة تساوي الشذرة منها غرشاً او غرشين او اكثر الى خمسة غروش . وقد بلغ عدد الذين استخرجوا الذهب في الصيف الماضي ١٥٠٠ نفس وبلغ ما استخرجهُ كلٌّ منهم في اليوم ثلاثة جنيهات على المتوسط وكثيراً ما كان يبلغ اثني عشر جنيهاً الى خمسة عشر واستخرج اثنان من بقعة واحدة ما يساوي ثلاثين جنيهاً في تسع ساعات لا غير . واستخرج اثنان مدة الصيف الماضي ما يساوي الفين وستمئة جنيه واثنان آخران ما يساوي تسع مئة جنيه في شهر واحد

والارض رملية حصوية ويكون الذهب ممزوجاً برملها في البر وفي البحر ايضاً وتحت الرمل على متر او مترين طبقة صخرية لاذهب فيها . وقد وجدت بين الحصى شذور كبيرة من الذهب بلغ طول واحدة منها اربع عقد وثمنها ٦٢ جنيهاً وبلغ ثمن واحدة اخرى اكبر منها نحو مئة جنيه

وترجح دار الضرب في الولايات المتحدة الاميركية ان الذهب الذي يستخرج من هناك هذا العام اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات فاذا صح ذلك فقد وجد ما يعوّض عن جانب من مناجم الترنسفال فانهُ كان ينتظر ان يستخرج منها هذا العام ما يساوي عشرين الف جنيه لولا الحرب الضاربة اطنابها ولكن لا ينتظر الآن ان يستخرج منها هذه السنة سوى خمسة آلاف جنيه

وقد بُنيت هناك مدينة سميت مدينة نوم لم يكن فيها احد في شهر يونيو الماضي فبلغ عدد سكانها في اواسط سبتمبر نحو اربعة آلاف نفس بنوا فيها بيوتاً من خشب جلبوهُ عن بعد الفي ميل . وتشتدُّ العواصف في فصل الشتاء حتى تبلغ سرعة الريح ثمانين ميلاً في الساعة و يبلغ البرد الدرجة ٦٠ تحت الصفر بميزان فاهنيت ومع ذلك يحتمل هؤلاء الناس عصف العواصف و برد الزمهرير . وكانوا قد اعدوا شيئاً من الوقود للشتاء من الخشب الذي تجرفهُ اليهم مياه البحر ومن الفحم الحجري الذي اتوا بهِ الى هناك و يبلغ ثمن الطن من الفحم الحجري في اكتوبر الماضي ٧٥ شلناً وثمن رطل اللحم عشرين غرشاً وثمن البرتقالة خمسة غروش والبطيخة خمسة ريالات ثم تضاعفت هذه الاثمان كلها في الاسبوع الاول من نوفمبر